Al-imad Journal of Humanities and Applied Sciences (AJHAS)
مجلة العماد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

ISSN: 3106-0323
Volume 2 – Issue 1 – 2026
Pages 559-567

The Art of Al-Naqa'id in the Umayyad Era: A Study of Concept, Origins, and Cultural Dimensions

Jibreel Salheen Lameen *
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya
*Corresponding: lameenjebreel@gmail.com

فن النقائض في العصر الأموي: دراسة في المفهوم والنشأة والأبعاد الحضارية

جـــبريل صالحين الأمين*
قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

Received: 29-02-2026; Accepted: 03-04-2026; Published: 17-04-2026

Abstract:
This research explores the phenomenon of "Al-Naqa'id" poetry during the Umayyad era, approaching it as a sophisticated intellectual and literary manifestation rather than a mere tribal dispute. The study aims to unveil the "luminous dimensions" of this genre, highlighting its pivotal role in enriching the Arabic linguistic repertoire and documenting the historical and genealogical records of the Arabs. By employing a descriptive-historical methodology, the paper examines the conceptual foundations of Al-Naqa'id, its socio-political catalysts, and its unique artistic characteristics. The findings suggest that Al-Naqa'id served as an early form of "literary dialectics" that flourished under the influence of Islamic rhetoric and the burgeoning intellectual activity of the period. Ultimately, the research argues for a re-evaluation of this art form, emphasizing its positive contributions to the preservation of cultural identity and the refinement of literary criticism in early Islamic civilization.

Keywords: Al-Naqa'id, Umayyad Literature, Literary Dialectics, Cultural Heritage, Islamic Rhetoric, Linguistic Documentation.

الملخص
تتقصى هذه الورقة البحثية ظاهرة "شعر النقائض" في العصر الأموي، بوصفها تجلياً فكرياً وأدبياً رفيعاً يتجاوز حدود المنازعات القبلية الضيقة. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن "الأبعاد المضيئة" لهذا الفن، مبرزةً دوره المحوري في إثراء الذخيرة اللغوية العربية وتوثيق السجل التاريخي والنسبي للعرب. وباستخدام المنهج الوصفي التاريخي، يستعرض البحث المرتكزات المفاهيمية للنقائض، وبواعثها السياسية والاجتماعية، وخصائصها الفنية الفريدة. وتخلص الدراسة إلى أن النقائض مثلت شكلاً مبكراً من أشكال "الجدل الأدبي" الذي ازدهر تحت تأثير البلاغة الإسلامية والنشاط العقلي المتنامي في تلك الحقبة. وفي الختام، تدعو الدراسة إلى إعادة تقييم هذا الفن، مع التركيز على إسهاماته الإيجابية في حفظ الهوية الثقافية وصقل ملكة النقد الأدبي في الحضارة الإسلامية المبكرة.

الكلمات المفتاحية: النقائض، الأدب الأموي، الجدل الأدبي، التراث الثقافي، البلاغة الإسلامية، التوثيق اللغوي.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

الحمدُ لله الذي أعزَّ من أطاعه وأتقن، وأذلَّ من أضاع أمره وعصاه، أحمده سبحانه حمد الشاكرين على جزيل فضله وسوابغ نِعمه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإنَّ العصر الإسلامي عامة، والأموي منه على وجه الخصوص، لم يكن مجرد حقبة زمنية عابرة، بل كان مَهداً لبِنية أساسية شَهِدَت نُموَّ النشاط العقلي في أبهى صوره، وازدهاراً فائقاً في ميادين الأدب وفنون القريض؛ إذ تفتقت عبقرية العربي في ذلك العصر عن فنونٍ أدبية شتى، فرضتها طبيعة الحياة المتطورة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

ومن بَين تلك الفنون التي شقَّت طريقها في سماء الأدب، برز "فن النقائض" بوصفه لوناً جديداً ومبتكراً من ألوان المناظرة الأدبية والمساجلة الشعرية. ولم تكن النقائض مجرد معارك لسانية، بل غدت سجلاً تاريخياً حافلاً، نهل منه العلماء مادةً غزيرة في معرفة أنساب العرب، وأيامهم، ومناقبهم، ومثالبهم. كما أنها مثلت رافداً لغوياً هائلاً، مدَّت اللغة العربية بذخيرة حية من المفردات والتراكيب، وأسهمت في إثراء موازين النحو والصرف وتعميق الدلالات الأدبية.

وعلى الرغم مما قد يَشوب هذا الفن من مساوئ ناتجة عن التفاخر الأجوف أو العصبية القبلية العنصرية، إلا أن المتأمل بعين الإنصاف يدرك أن ذلك "التعصب" قد انبثقت منه -على غير قصد- فوائد جَمّة، وثمارٌ ثقافية وفكرية ولغوية يانعة. وإنَّ ما دفعني إلى سبر أغوار هذا الموضوع، هو الرغبة في تسليط الضوء على "الجانب الإيجابي المضيء" في شعر النقائض، ومحاولة الكشف عن مكنوناته الجمالية والمعرفية؛ في الوقت الذي انصرف فيه جُلُّ الباحثين والنقاد إلى رصد المعايب والمساوئ التي طفت على سطحه.

إنَّ هذه الورقة البحثية تطمح إلى تقديم قراءة مغايرة، تأتي بالجديد والمفيد، وقد انتظمت في سلك مقدمةٍ رَسَمَت ملامح البحث، تلاها مبحثٌ يعرّف بالنقائض لغة واصطلاحاً، ثم وقفة تحليلية عند الأسباب الاجتماعية والسياسية التي أذكت جذوة هذا الفن، وصولاً إلى استقصاء خصائصه الفنية الفريدة، وتجليات أهميته الأدبية.

وقد اتخذتُ من "المنهج الوصفي التاريخي" سبيلاً لهذه الدراسة؛ لِما يتيحه من قدرة على وصف الظاهرة وتوثيقها بدقة، ثم تتبع أطوارها تاريخياً، وصولاً إلى حقائق المعلومات وجوهرها المعرفي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في عدة نقاط مهمة، منها:

1. نمو وازدهار ونشاط الحياة العقلية والفكرية في العصر الأموي، الأمر الذي نتجت عنه هذه الظاهرة.
2. مَثّل هذه الظاهرة شعراء كبار أثبتوا جدارتهم وأحقيتهم في صدارة شعراء هذا العصر.
3. مثلت النقائض الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لهذا العصر، فكانت انعكاساً لما يدور بين القبائل من معارك هجاء وفخر تعكس تاريخ تلك القبائل وسجلاً لماضيها.

أهداف الدراسة

1. تقديم دراسة تُعَرّف بفن الغرض وظواهره الإيجابية، وكيف تكونت وأسبابها.
2. التركيز على الجانب الإيجابي المضيء في النقائض وترك المساوئ والعيوب.
3. إبراز اللطائف والأخلاق والقيم الأخلاقية والروحية التي جسدتها تلك الظاهرة في العصر الأموي.
4. بيان مدى جودة هذا الغرض، وما حققه من ثراء فكري ولفظي وجودة في الألفاظ والمعاني.

تعريف النقائض لغة واصطلاحاً

أولاً: النقائض لغة

النقائض هي جمع مفردة نقيضة ولها أكثر من معنى، ولكن المعنى المراد هنا من مناقضة القول أي أن تتكلم بخلاف معناه (أبو عبيدة، 1998) .والنقائض جمع نقيضة، والنقض هو إفساد ما بُني عليه من عقد أو بناء، ونقض الحبل أي فكه أو حله، ونقض البناء أي هدمه، والنقض ضد الإبرام؛ لذا قالوا نقائض الفرزدق

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وجرير (أبو عبيدة، 1998) .وجاء في لسان العرب أن النقائض لغة جمع (نقيضة) من (نقض) البناء إذا هدمه، والحبل إذا حله، وضده (الإبرام) يكون للحبل والعهد (ابن منظور، د.ت) .وناقضه مناقضة أي خالفه، والمناقضة أن يتكلم بما ضد معناه، والمناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر ما قاله الأول فيجيء بغير ما قاله (ابن منظور، د.ت) .كما قال الطبري إن لفظ "النقائض" مفرده نقيضة، والنقيضة من النقض، ونقض البناء أي هدمه، وقيل نقض العهد أي نكثه (الطبري، د.ت) .وقيل أيضاً: نقض الغزل أي أفسده، وقال تعالى في كتابه: {الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ} وفسر الطبري لفظ {ينقضون} في الآية الكريمة بقوله: "ونقضهم ذلك أي تركهم الإقرار بما تبينت لهم صحته بالأدلة" (الطبري، د.ت).

فالنقض في اللغة جاء بمعنى عدم الإقرار والتكذيب، وذلك في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ}، أي لا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه (الطبري، د.ت) .وأيضاً قوله تعالى: {كَالَّتِي تَنقُضُ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا}، أي من بعد إبرام، وغزلها حبلها تنقضه بعد إبرامها إياه (الطبري، د.ت) .أما كلمة "أنكاثاً" أي أنقاضاً، وكل شيء نُقض بعد الفتل فهو أنكاث وواحدها نكث (الطبري، د.ت) .وخلاصة القول إن كلمة "نقض" لغة تعني هدم البناء والغزل والأمر بعد أن أُحكم .

والنقض عكس الإبرام وضده، قيل: {وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ} أي يخالفون ما كانوا ألزموا أنفسهم به من الاتفاق ويبطلونه، فالبناء يقوض ويهدم ويتحول إلى أنقاض، ومن هنا أصبحت كلمة "نقيضة" تستخدم في الأدب.

ثانياً: النقائض اصطلاحاً

النقائض اصطلاحاً تعني أن يتوجه الشاعر بقصيدة يهجو بها شاعراً آخر ويسخر منه وبما لهم من أمجاد ومكانة، فيجيبه الشاعر الآخر بقصيدة تكون غالباً على وزن القصيدة الأولى وعلى القافية نفسها، ناقضاً كثيراً مما جاء به الشاعر الأول من معانٍ وصور، مضيفاً إليها فخراً أو هجاءً (الزهراني، د.ت) .وعرف قدامة بن جعفر النقائض بأنها: "مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً ثم يذمه بعد ذلك ذماً حسناً أيضاً.. وذلك يدل على قوة الشاعر في صناعته واقتداره ."فالنقيضة هي أن يتجه الشاعر بقصيدته إلى شاعر آخر هاجياً أو مفتخراً، فيعمد الآخر إلى الرد عليه ملتزماً الوزن العروضي والقافية والروي الذي اختاره الشاعر الأول، فيفسد عليه معانيه ويرد عليه ويزيد عليها.

والمتتبع لفن النقائض يستشعر أنها تدور على محورين هما: الشكل الشاعري (الوزن والقافية)، والمضمون (المعاني) الذي يتكون من الهجاء أو الفخر معتمداً على الأنساب والأيام والمآثر والمثالب .فنجد أنه لكي يهجو الشاعر شاعراً آخر أو يفتخر بنفسه أو قومه ينظم قصيدة على بحر معين وقافية محددة وروي ما، فيرد عليه الشاعر الآخر على نفس البحر والقافية والروي بقصيدة من نفس الموضوع، ولكن يضمنها هجاءً معاكساً وفخراً يلغي فيه فخر الشاعر الأول (ضيف، د.ت).

ومثال على ذلك ما قاله الأخطل في هجاء بني كليب (قبيلة جرير) ومفتخراً في الوقت نفسه بقبيلة بني دارم (قبيلة الفرزدق)، في قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان :

أما كليب بن يربوع فليس لهم .. عند التفارط إيراد ولا صدر
مخلفون ويقضي الناس أمرهم .. وهم بغيب وفي عمياء ما نظروا

فيرد جرير عليه بالأبيات التالية :

أرجو لتغلب إن غبت أمورهم .. ألا يبارك في الأمر الذي ائتمروا
خابت بنو تغلب إذ كان فارطهم .. حوض المكارم إن المجد مبتدر

فالموضوع هنا جاء واحداً وهو الهجاء، والبحر الذي نظم فيه الشاعران واحد وهو بحر البسيط، والقافية كذلك واحدة وهي الراء، وجاءت المعاني في أبيات الشاعرين تعبر عن الضعة والهوان .وخلاصة القول: إن "النقائض" لغة واصطلاحاً الأصل فيها المقابلة والاختلاف؛ لأن الشاعر الثاني يجعل همه أن يفسد على

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الشاعر الأول معانيه فيردها عليه إن كانت هجاءً، ويزيد عليها بما يعرف، وإن كانت فخراً أكذبه فيها أو فسرها لصالحه هو.

الأسباب الاجتماعية لظهور فن النقائض

جدت على حياة المسلمين في عهد الدولة الأموية مجموعة من العوامل والمتغيرات التي كان لها الأثر في تغيير نظرة الناس إلى معظم ما كانوا قد ألفوه قبل هذا العهد، ومن الطبيعي بعد هذا أن يكون للشعر نصيبه في التأثر بهذه العوامل. وقد ساهمت عدة عوامل في تأجج فن النقائض في العهد الأموي وولع الشعراء بها، وكانت العوامل الاجتماعية من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الفن، ومن الأسباب القوية التي ولدت حقداً دفيناً في نفس الشاعر، حتى دفعه إلى استخراج كل مثالب الخصم، ورصد كل عيب يمكن أن ينقص من قدره، وخاصة العيوب الأخلاقية والجسدية (رزق، 1995).

أما العوامل الاجتماعية فمردها إلى حاجة المجتمع العربي -خاصة في العهد الأموي- إلى ضرب من التسلية يقطع بها الناس أوقاتهم الطويلة، وقد انبرى الهجاؤون في العراق يملأون أوقات الناس بهجائهم، وسرعان ما تحولوا بها إلى نقائض مثيرة. ومن أهم الأسباب الاجتماعية لظهور فن النقائض وشعرائه:

1. التفاخر بالنسب :اعتمدت النقائض في صورتها الكاملة على عناصر أساسية في لغة الشعراء، منها "النسب" الذي أصبح في بعض الظروف مفاخر يهاجم بها الشعراء خصومهم حين يتركون أصولهم إلى غيرها أو يدعون نسباً ليس لهم. وقد كانت المناقضة تتخذ من النسب مادة للتحفيز أو التشكيك أو نفي الشاعر عن قومه أو عده في رتبة وضيعة، وكذلك الفخر بالأنساب وبمكانة الشاعر من قومه وقرابته من أهل البأس والمعروف سياسياً؛ فجعل الشعراء مادة النسب إحدى ركائز هجائهم وفخرهم (الهادي، د.ت).

2.العصبية القبلية :إن المجتمع العربي في عهد بني أمية رجع مرة أخرى إلى العصبية القبلية التي كان عهد النبوة قد أحل محلها الرابطة الدينية؛ فكان الشعراء يتخذونها موضوعاً للهجاء، وصورت النقائض الحياة الاجتماعية ووصف ما جرت عليه أوضاع الناس من عادات وأعراف، كالسيادة والنجدة والكرم والحلم والوفاء، وهي الفضائل التي يتجاذب بها المتناقضون، فأصبحت النقائض سجلاً أحصيت فيه أيام العرب ومآثرها في الجاهلية والإسلام (الشائب، 1998).

وبدأ الهجاء الشهير بين جرير والفرزدق حين استعان أحد الشعراء بالفرزدق للرد على جرير، فقام الفرزدق بالانتصار لصاحبه، فرد عليه جرير واشتعلت بينهما نار هجاء لم تنطفئ إلا بموتهما، وكان الهجاء يدور حول ذم القبيلة والنسب وتحقير صفات الخصم، ومن قول الفرزدق في جرير (الفرزدق، 1966):

وَجَدتُ قَومَكَ قَلّوا مِن لَآئِمِهِم .. عَيناكَ عِندَ مَكارِمِ الأَقوامِ
صَغُرَت دِلاؤُهُمُ فَما مَلَأوا بِها .. حَوضاً وَلا شَهِدوا عِراكَ زِحامِ

فأجابه جرير (جرير، 1964):

مَهلاً فَرَزدَقُ إِنَّ قَومَكَ فيهِمُ .. خَوَرُ القُلوبِ وَخِفَّةُ الأَحلامِ
الضّائِنونَ عَلى العَمى يَجمَعُهُم .. وَالنازِلونَ بِشَرِّ دارِ مُقامِ

الأسباب السياسية لظهور النقائض

تأثر الشعراء الأمويون بالظروف السياسية المحيطة بهم، فتم استخدامهم ليكونوا دعاة لأحزابهم، ووجد التنافس للدفاع عن الحزب المنحاز إليه الشاعر. كما كان للفتوحات الإسلامية دور في دخول التحضر للمجتمع البدوي، فكان شعر النقائض وسيلة للترفيه وقضاء وقت الفراغ. إن تحول النظام السياسي أدى إلى ظهور شعراء الهجاء السياسي المناصرين لبني أمية كالأخطل وجرير والفرزدق، ومن الزبيريين عبد الله بن قيس الرقيات، ومن الخوارج عمران بن حطان والطرماح، ومن الشيعة الكميت الأسدي (أبو دبلوج، د.ت). وتمثلت أهم الأسباب السياسية في:

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أولاً: تعدد الأحزاب كثرت في العصر الأموي الانشقاقات وتشكلت أحزاب أبرزها:

1. **الحزب الأموي :**الحزب الحاكم الذي استحوذ على السلطة.
2. **الحزب العلوي :**وتمثل في آل البيت ومواليهم.
3. **الخوارج :**الذين يرى بعض الباحثين أنهم من أقدم الفرق.
4. **الحزب الزبيري :**الذي تزعمه عبد الله بن الزبير.

أصبح الشعر لساناً يعبر عن أهداف هذه الجهات، وتحدث عن الحكم وتدبير شؤون الرعية بالمدح تارة وبالنقد تارة أخرى، وتطرق لأمور الحرب والمشاحنات الطائفية (سليماني، د.ت). ويمثل هذا النوع من الشعر السياسي الديني:

1. **شعر الشيعة :**ويمثله الكميت الأسدي.
2. **شعر الخوارج :**ومنه شعر عمران بن حطان.
3. **شعر المرجئة :**وهم من قالوا بطاعة الخليفة وإرجاء أمره لله، ويمثله الأخطل وجرير والفرزدق (رغم ميل الأخير في أواخر عمره لأهل البيت).

ثانياً: تثبيت دعوة الأمويين علم الأمويون أنهم بحاجة لما يثبت دعوتهم أمام الأحزاب المعارضة (العلويين والخوارج والزبيريين)، فوجدوا في الشعر أفضل وسيلة لتثبيت الدعوة وتمكين أركانها (الحوفي، 1998).
ثالثاً: المطالبة بالحقوق ظهرت أنماط يطالب فيها كل طرف بحقه في الخلافة، كالهاشميين الذين طالبوا بعودتها إليهم لأنهم أحق بها وأولى. ومن نماذج ذلك قول الأخطل مدافعاً عن الأمويين (الأخطل، 2003):

وَيَومَ صِفّينَ وَالأَبصارُ خاشِعَةٌ .. أَمَرَّهُم إِذ دَعوا مِن رَبِّهِم مَدَدُ
عَلى الأُلى قَتَلوا عُثمانَ مَظلَمَةً .. لَم يَنهَهُم نَشَدٌ عَنهُ وَقَد نَشَدوا

وقول جرير يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان (الصاوي، د.ت):

لَولا الخَليفَةُ وَالقُرآنُ يَقرَؤُهُ .. ما قامَ لِلنّاسِ أَحكامٌ وَلا جُمَعُ
أَنتَ الأَمينُ أَمينُ اللَهِ لا سَرِفٌ .. فيما وَليتَ وَلا هَيّابَةٌ وَرِعُ

وقول الفرزدق يمدح علي بن الحسين "زين العابدين" (عبد الرحيم، د.ت):

ه

هذا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ .. وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذا ابْنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ .. هَذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطّاهِرُ العَلَمُ

خلاصة القول :إن ظهور فن النقائض كان نتيجة للظروف السياسية والعوامل الآتية:

1. التنافس الشخصي بين الشعراء للحصول على جوائز الأمراء.
2. الانتماء للأحزاب السياسية المتصارعة على الحكم.
3. تشجيع بني أمية لما يشغل الناس عن عيوب الحكم.
4. اهتمام النقاد وعلماء اللغة بالموازنة والمفاضلة بين هذه القصائد.
5. اهتمام عامة المجتمع الأموي بهذه المساجلات.

خصائص فن النقائض

تطغى على شعر النقائض مجموعة من الخصائص الشعرية واللغوية والأدبية، بالإضافة إلى طريقة صياغتها وأسلوبها، وتضفي هذه الخصائص طابعاً خاصاً لهذا الفن من الشعر. وتنقسم خصائص النقائض إلى قسمين: خصائص موضوعية، وأخرى فنية، ومن أبرزها ما يلي:

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أولاً: الخصائص الموضوعية

1. **التأثر بالإسلام :**لقد اتخذ هؤلاء الفحول كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مادة لشعرهم ووسيلة لتثبيت كثير من معاني مقاصدهم، فأخذوا يقتبسون الآيات القرآنية اقتباساً مباشراً أو تضميناً لأحكام الإسلام، أو مسايرة لروحه أو فخراً به، أو إنكاراً لما عاداه كالمسيحية وشعائرها. ودخلت هذه المعاني في صلب النقائض فخراً وهجاءً، أو فيما يسبقهما من نسيب ورثاء (الهادي، د.ت). ويبدو هذا التأثر جلياً في نقيضة الفرزدق المسماة "الفيصل" حيث يقول فيها (الفرزدق، 1966):

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لَنا .. بَيْتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

وهذا البيت مستنبط من قوله تعالى: {أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا} [النازعات: 27-28] .وفي موضع آخر يقول الفرزدق (الفرزدق، 1966):

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتُ بِنَسجِها .. وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

وهي مأخوذة من قوله جل وعلا: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 41]. كما يبدو التأثر بالإسلام في أبيات الفرزدق التي يتحدث فيها عن الحجاج وطغيانه، فيضمنها قصة الفيل وقصة ابن سيدنا نوح عليه السلام حين عصى أباه في قوله تعالى: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ} [هود: 43]، فيقول الفرزدق في قصيدته (الفرزدق، 1966):

فَلَمّا طَغى الحَجّاجُ بِالغَيِّ قالَ لي .. إِلى مُرتَقىً مِن هولِهِ سَأُسَلِّمُ
فَكانَ كَما قالَ ابنُ نوحٍ سَأَرتَقي .. إِلى جَبَلٍ مِن خَشيَةِ الماءِ عاصِمِ

2. طول النقيضة :اتسمت النقائض الشعرية بالطول، وكان ذلك من أبرز خصائصها؛ فلجرير قصائد ذاتية تزيد على خمسين بيتاً، بدأ بعضها برثاء زوجته بالإضافة إلى وصف النهر، وكانت تخوض في مدح الخلفاء والولاة، وتعتمد على البكاء ووصف الرحلة والنسيب (ضيف، د.ت).

3. المبالغة والإفحاش في الهجاء والإقذاع فيه :تعرض شعراء النقائض للأعراض من خلال استباحة الحرمات، مؤثرين التصريح لا التلميح، حتى وصل هذا الهجاء إلى درجة تشمئز منها النفوس وتنكرها الأخلاق الإسلامية (رزق، 1995). وأسوأ ما في ذلك أن بعضهم كان يفضح بعضاً دون مراعاة للأعراف، فقام جرير بالوقوع في عرض الفرزدق، كما كشف السوءات التي سترها آدم وحواء بورق الشجر بألسنتهم البليغة. فقال الفرزدق في أم جرير (الفرزدق، 1966):

أَزرى بِجَروِكِ أَنَّ أُمَّكَ لَم تَكُن .. إِلّا لِئيمَ الفُحولَةِ توحِلُ
قَبَّحَ الإِلهُ مَقَرَّها في بَطنِها .. مِنها خَرَجتَ وَكُنتَ فيها تُحمَلُ

4. التصوير المثير :بدت هذه الواقعية في الألفاظ المفردة التي تدل على معانيها دلالة حقيقية ساخرة لا رمز فيها؛ فقد أخذ هؤلاء الفحول يحددون العورات بألفاظها الحقيقية دون مواراة، بل يختارون أرذل الأسماء وأقربها للفحش. وفي هذه الصورة تجد العري والسفور شنيعاً، كما وصف الأخطل نسوة كليب (الحوفي، 1998). وكقول جرير (جرير، 1964):

تَرى أُمَّ الأَخطَلِ وَهيَ تَشوي .. قَفا الخِنزيرِ تَحسَبُهُ غَزالا ت
تظَلُّ الخَمرُ تَخلِجُ أُخدَعَيها .. وَتَشكو في قَوادِمِها اِندِلالا

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثانياً: الخصائص الفنية للنقائض

تميزت النقائض بخصائص فنية جعلتها تتفوق على الهجاء التقليدي، ومن أبرزها (الشائب، 1998):

1. **المراوحة في الأغراض :**الجمع بين المدح والفخر والهجاء في القصيدة الواحدة بناءً على العصبية القبلية.
2. **التوظيف التاريخي :**الإشارة المستمرة لماضي القبائل وأيامها من انتصارات وهزائم لتوهين عزيمة الخصم.
3. **الوحدة العروضية :**التزام نفس الوزن والقافية والروي، مع تعقب معاني الخصم لإبطالها وإثبات التفوق الفني.
4. **تعدد الأغراض :**السير على تقاليد القصيدة العربية القديمة التي تنتقل من موضوع إلى آخر (الطلل، الرحلة، النسيب) قبل الوصول للغرض الرئيس.
5. **أسلوب المناظرة :**الاعتماد على الجدل العقلي والمقابلة بين الحجة والحجة، وهو ما يعكس تطور الحياة الفكرية وتأثر الشعراء بمجالس العلماء والفقهاء.
6. **السخرية الحادة :**اعتماد الشعراء على السخرية اللاذعة في نقض الخصم، مما يدل على تفتح الذهن في استنباط الصور وتبسيطها للمتلقي.

الأهمية الأدبية لشعر النقائض

لشعر النقائض أهمية أدبية بالغة تجلت في مستويات فنية ولغوية متعددة، وفيما يلي استعراض لأبرز تلك الجوانب:

أولاً: وسطية اللغة وجزالتها

اتسم شعراء النقائض، وعلى رأسهم جرير، بطابع لغوي يميل إلى "الوسطية"؛ حيث لم ترتفع لغتهم إلى حد الوحشية والغرابة التي تشق على الفهم، ولم تنزل إلى حد الاستهجان والركاكة. بل جاءت الألفاظ تجري على اللسان بسهولة، تتقبلها الآذان لعذوبة تناولها (ضيف، د.ت). ويعود ذلك إلى الحس الإبداعي الخاص في شخصية شعراء النقائض؛ فجرير مثلاً صاحب قول لين سهل التناول محبب إلى النفس، والشاهد على ذلك أبيات التغزل والمدح عنده. وإذا كان بعض النقاد قد ثمنوا قول الأخطل في قصيدته (الأخطل، 2003):

قَومٌ إِذا استَنبَحَ الأَضيافُ كَلبَهُمُ .. قالوا لِأُمِّهِمُ بولي عَلى النّارِ
أُمٌّ لَئيمَةُ فَحلٍ مُقرِفَةٍ .. أَدَّت بِفَحلٍ لَئيمِ النَجلِ شَخّارِ

فإن جرير يَرُدُّ عليه بلغة لا تقل قوة (جرير، 1964):

أُمُّ الأُخَيطِلِ بِالرَحوبِ إِذا اِنتَشت .. عَلِقَت بِشُقَّةِ عِجانِها هَديرا
لَقِحَت لِأَشهَبَ بِالكَنابةِ خِنزيرَةٌ .. فَتَوالَدوا خَنزيرا

ثانياً: التصوير الحسي والبراعة الفنية

يعد التصوير الحسي في النقائض ضرباً من المهارة والمغالبة التي تهدف إلى الظفر بالتفوق وإسكات الخصم وإفحامه (الشائب، 1998). فهي مناظرات أدبية أوجدتها ظروف عقلية واجتماعية في العصر الأموي، مما جعلها مجالاً لإثبات القدرة الفنية والبراعة الذهنية، فضلاً عن كونها فناً شعبياً أقبل الجمهور على سماعه، فأدت بذلك دوراً اجتماعياً مهماً (رزق، 1995). ومن أمثلة ذلك قول الفرزدق في نساء بني كليب (الفرزدق، 1966):

سودُ المَحاجِرِ سَيِّءٌ لِباسُها .. مِن لُؤمِهِنَّ نِلنَ غَيرَ حَلالِ ل
ِكُلابِ أَعبُدِ ثُلَّةٍ يَتْبَعُهُم .. حَمَلَت أَجِنَّتَها بِشَرِّ فِحَالِ

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يَعوينَ مُختَلَطَ الظَلامِ كَما عَوَت .. خَلفَ البُيوتِ كِلابُها لِعِظالِ

فأجابه جرير بقوله (جرير، 1964):

ظَلَّ اللَهازِمُ يَلعَبونَ بِنِسوَةٍ .. بِالجَوِّ يَخفِقنَ بِالأَنوالِ
يَبكينَ مِن حَذَرِ السِباءِ عَشِيَّةً .. وَيَمِلنَ بَينَ حَقائِبٍ وَرِحالِ
وَتَقولُ جَعثَنُ إِذ رَأَتكَ مُنَقِّياً .. فَبُحِتَ مِن أَسَدٍ أَبي أَشبالِ

والملاحظ في هذه الأبيات هو "الواقعية الحسية" في دفع الخصم بهجاء عارٍ مكشوف لا كناية فيه ولا رمز، فتأتي الصور ناطقة بكل دلالات الهجاء.

ثالثاً: الأسلوب والمنزع الديني

الأسلوب هو المرآة التي تعكس شخصية الشاعر، وهناك عناصر رئيسة تصنع أسلوب الشاعر: شخصيته، والموضوعات التي يتناولها، والعصر الذي يعيش فيه. وقد التزم شعراء النقائض بالمنهج الإسلامي، واتخذوا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف معيناً يستمدون منه الأفكار والمعاني والألفاظ (أبو دبلوج، د.ت). وظهر هذا التأثير في أغلب الأغراض؛ فالمديح لم يعد يهدف للتفرد فحسب، بل صار مظهراً للاعتزاز بالإسلام وشرف الانتساب إليه. ويظهر ذلك في تكرار الألفاظ الذي يشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره لتأكيد المعنى.

رابعاً: الصورة الشعرية بين الحسي والمعنوي

إن الصورة الأدبية وسيلة للتعبير عن التجربة الشعرية، ولتحقيق غايتها لا بد من تضافر الصور الجزئية لتكوين الصورة الكلية (الهادي، د.ت). والفن هو "إعادة تركيب الواقع" بطريقة تثير الاندهاش في نفس المتلقي، وهنا يلعب الخيال دوراً حاسماً في تشكيل الواقع الخارجي تشكيلاً جديداً. ومع أن شعراء النقائض غلب عليهم التصوير الحسي، إلا أنهم وظفوا الصور المعنوية كالنور، والظلام، والشمس، والقمر، والسحاب. ومن ذلك تشبيه كعب بن مالك للمسلمين بالشهاب المتوقد (الحوفي، 1998) قوله:

وَكُنّا شِهاباً يَتَّقي الناسُ حَرَّهُ .. وَيُفرَجُ عَنهُ مَن يُلَبّيهِ وَيَسمَعُ

النتائج والتوصيات

تَوَصَّلَ البحثُ من خلال دراسة فن النقائض في العصر الأموي إلى جملة من النتائج الجوهرية، أهمها:

1. **الجذور التاريخية:** أكدت الدراسة وجود فن النقائض تاريخياً منذ العصر الجاهلي، حيث كانت له إرهاصات وبدايات أولى في ذلك العصر قبل أن يتطور ويستقر كفنٍّ مستقل.
2. **الاستمرارية التاريخية:** استمر وجود النقائض في عصر صدر الإسلام، حيث برزت في المساجلات الشعرية بين شعراء المسلمين المدافعين عن الدعوة وشعراء المشركين.
3. **التميز الفني عن الهجاء:** اختلفت النقائض عن الهجاء التقليدي اختلافاً جوهرياً؛ فبينما يقتصر الهجاء على ذكر معايب الشخصية دون قيود فنية صارمة، تلتزم النقائض بوحدة الموضوع والروي والقافية التي يحددها الشاعر البادئ.
4. **الاكتمال في العصر الأموي:** شكلت النقائض ظاهرة فنية وأدبية متكاملة الأركان والخصائص في العصر الأموي، نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي هيأت لها أسباب النضج.
5. **القيمة الإيجابية المضافة:** لم تكن النقائض مجرد فن للسباب والتحريج، بل أثبتت الدراسة أن جوانبها الإيجابية (اللغوية والتاريخية والفنية) تفوقت بمراحل على جوانبها السلبية.
6. **الانعكاس الحضاري:** مثلت النقائض لوناً أدبياً خاصاً، وكانت مرآة صادقة عكست تعقيدات الحياة السياسية والاجتماعية وصراعات الأحزاب في ذلك العصر.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

7. **التنوع الموضوعي :**لم تقتصر النقائض على الهجاء الخالص، بل تخللتها أبعاد فكرية وحكم ولطائف أدبية وطرائف لغوية أغنت المحتوى الشعري.
8. **الارتباط بالتراث :**تمسكت النقائض الشعرية بالتراث العربي الأصيل، واستلهمت من المعجم الجاهلي ألفاظها ومعانيها الجزلة، مما حافظ على هوية الشعر العربي.
9. **المنزع الديني :**تأثرت النقائض بالقرآن الكريم والسنة النبوية تأثراً جلياً، وظهر ذلك في الاقتباسات والمضامين التي أنكرت ما يخالف الشرائع والأديان السماوية.
10. **القيم الأخلاقية :**احتوت النقائض -رغم حدتها- على إشادات بقيم أخلاقية عليا كالكرم، والعفة، والصبر، والحكمة، وإغاثة الملهوف، والتي كان الشعراء يتنافسون في إثباتها لقبائلهم.
11. **الأرشيف التاريخي :**رفدت النقائض سجل التاريخ العربي وتوثيق أيام العرب وأمثالهم، فكانت بمثابة الأرشيف الحضاري الذي وثق أدق تفاصيل حياتهم وأنسابهم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت) .لسان العرب (مادة: نقض). دار صادر.
[2] أبو دبلوج، جمال. (د.ت) .لغة الشعر السياسي في العصر الأموي: الكميت والطرماح .(د.ن).
[3] أبو شوارب، محمد مصطفى. (د.ت) .أدب العصر الأموي: دراسات ونصوص(.د.ن).
[4] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي .(1998) .نقائض جرير والفرزدق (ط1). دار الكتب العلمية.
[5] الأخطل، غياث بن غوث .(2003) .ديوان الأخطل (تحقيق: سوزان عكاري، ط1). دار الفكر العربي.
[6] جرير بن عطية الخطفي .(1964) .ديوان جرير .دار صادر.
[7] جرير بن عطية الخطفي. (د.ت) .ديوان جرير (تحقيق: محمد إسماعيل الصاوي، ط1). دار الأندلس.
[8] الحوفي، أحمد محمد .(1998) .أدب السياسة في العصر الأموي (ط3). مكتبة النهضة المصرية.
[9] رزق، صلاح .(1995) .الأدب الأموي (ط1). مكتبة القاهرة.
[10] الزهراني، عبد الله عطية عبد الله. (د.ت) .أثر الإسلام في نقض جرير لشعر الأخطل (رسالة ماجستير). كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى.
[11] زيتون، علي مهدي. (د.ت) .ديوان الفرزدق بشرح علي مهدي زيتون .(د.ن).
[12] السكري، أبي سعيد الحسن بن الحسين .(1997) .شعر الأخطل (تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2). دار الآفاق الجديدة.
[13] الشائب، أحمد .(1998) .تاريخ النقائض في الشعر العربي (ط3). مكتبة النهضة المصرية.
[14] ضيف، شوقي. (د.ت) .التطور والتجديد في الشعر الأموي (ط10). دار المعارف.
[15] ظليمات، غازي، والأشقر، عرفات .(2008) .الشعر في العصر الأموي .دار الفكر.
[16] الطبري، محمد بن جرير. (د.ت) .جامع البيان في تأويل آي القرآن .دار المعارف.
[17] الفرزدق، همام بن غالب .(1966) .ديوان الفرزدق (المجلد الثاني). دار صادر.
[18] الفرزدق، همام بن غالب .(2008) .ديوان الفرزدق مع السيرة والأقوال والنوادر (إعداد: محمد عبد الرحيم، ط1). موسوعة مملكة الشعراء، المتقن في الشعر العربي.
[19] نشأت، كمال .(1976) .في النقد الأدبي: دراسة وتطبيق .مطبعة الجامعة المستنصرية.
[20] الهادي، صلاح الدين. (د.ت) .اتجاهات الشعراء في العصر الأموي .دار الثقافة العربية.
[21] الأنصاري، حسان بن ثابت .(1994) .ديوان حسان بن ثابت (تحقيق: عبد مهنا، ط2). دار الكتب العلمية.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJHAS** and/or the editor(s). **AJHAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).